



## الشيعة الأوائل في التاريخ والدراسات

- أ. د. ايتان كوهلبرغ / رئيس قسم اللغة العربية في جامعة هبرو بأورشليم
- ترجمة ونقد: رضا ياري نيا
- سيد مصطفى مطهري

### مقدمة المترجم

#### الخلاصة:

هذه الدراسة تتکفل ترجمة ونقد مقال: «الشيعة الأوائل في التاريخ والدراسات» تأليف ايتان كوهلبرغ وقد طبع في مقدمة كتاب (shiism).

تنقسم هذه الدراسة إلى قسمين: القسم الأول: يبحث عن تاريخ الشيعة والأئمة مصحوباً بثورات الشيعة في فترة حكم بنى أمية وبنى العباس، وهنا يطرح المؤلف نظرية اجتماعية سوسيولوجية عن الإمامة. القسم الثاني: يحتوي على تقرير عن دراسات المستشارين (المطبوعة في ذلك الكتاب) حول التشيع سيما الفرق الشيعية. وبما أنّ المؤلف يحاول هنا الاستفادة من منهج بحث «الدراسات الوصفية» ووصف كيفية حال التشيع وتطوره في الفترة الأولى، وقع في هفوات ونواقص عند تصويره لمنشأ التشيع، الأئمة، خلافة النبي ﷺ وما يخص بعض الفرق الشيعية.

الكلمات المفتاحية: الشيعة، أئمة الإمامية، خلافة النبي ﷺ، ثورات الشيعة.

المقدمة:

لقد اشغل المستشرقون بدراسة التشيع من حيث المبني العقدية وسائل المسائل المطروحة منذ فترة طويلة، ولكن بسبب الحوادث والواقع الحادثة في هذا القرن كثفوا جهودهم في دراسة التشيع وبحثوه من زوايا مختلفة وبآراء متنوعة وبدواعٍ متفاوتة، هذه الدراسات التي يغلب عليها طابع التعلق والخصومة والتخريب، على الرغم من كونها تدّعي إعطاء تصوير وصفيّ عن التشيع، ولكن لاعتراضها - في منهجها المعرفي - على المبني السوسيولوجية (الاجتماعية) والتجريبية، أبت إعطاء وصف - ولو ناقص - عن التشيع، وعطفت نظرها نحو صناعة التصاوير (والتنظير الفارغ)، وعلى يلزم أن يتعرّف المجتمع الأكاديمي على هذه الدراسات، ونقدها.



لقد خصّص إيتان كوهلبرغ<sup>(\*)</sup> - من المستشرين المقيمين في إسرائيل والمعروف بتخصصه في الدراسات الشيعية - قسماً من دراساته بتاريخ التشيع الأول، وكتب بحوثاً مختلفة في هذا المجال، وقد اهتمَّ في إحدى دراساته تحت عنوان «الشيعة الأوائل في التاريخ والدراسات»<sup>(1)</sup> - المطبوع في مقدمة كتاب «shiism»<sup>(\*\*)</sup> بإعطاء صورة عن التشيع تستحق التأمل والمراجعة. وعند المراجعة وبيان النواقص المطروحة من قبله، اتخذنا طريقين في نقاده، ففي القسم الأول اهتممنا بالنقد التجزئي في الهاامش، ولكن في القسم الثاني بما أنَّ المؤلف اكتفى برد نشاط المستشرين وتحميشه، اكتفينا

(\*) ولد ايتان كوهلبرغ (ETAN Kohlberg) عام ١٩٤٣ في فلسطين المحتلة وواصل دراسته في إحدى جامعات إسرائيل وجامعة أكسفورد، ونال درجة الدكتوراه عام ١٩٧١ من جامعة أكسفورد. وقد تخصص كما يلوح من آثاره ودراساته بتاريخ التشيع ومصادره وأرائه سيما الشيعة الإمامية. وهو الآن رئيس قسم اللغة العربية في جامعة هرو باور شيلم.

(\*\*) يتكون كتاب shiism من سبعة عشر بحثاً بخصوص التشيع في التاريخ الإسلامي الأول، وقد كتب كوهلبرغ مقدمة عامة لهذا الكتاب فيما يخص التشيع الأول والدراسات المطروحة حوله، مع الإشارة إلى ملخص كل بحث، كما هي مذكورة في القسم الثاني من هذا البحث.

بنقد واحد عام لهذا القسم في الهاامش، وإن كان نشاطهم يستحق التوقف عنده في غير هذا الموضوع.

## (القسم الأول)

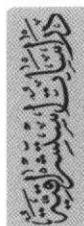
### الشيعة الأوائل في التاريخ والدراسات

تأليف: ايتان كوهلبرغ

#### الشيعة في أوائل التاريخ الإسلامي:

منذ بداية تاريخ الإسلام؛ ادعت جماعات متنوعة تمثيل الروح الحقيقة للإسلام الأصيل إلى أن تسلط الإسلام السنّي على الأمر. ولم تترك الجماعة المنافسة ساحة التنافس على جلب قلوب المؤمنين، وفي نظرة كلية يُعرف هؤلاء المنافسون عموماً بعنوان الشيعة. وهذا الاسم الملخص يرمز إلى شيعة علي، وقد استعمل لأول مرة في فترة خلافة علي بن أبي طالب للتباين بين جماعة علي وجماعة الخليفة الثالث المقتول المعروفين بشيعة عثمان (\*).

(\*) لقد ورد لفظ الشيعة في كلام النبي ﷺ فيمن تابع عليه كثيراً، كقوله على سبيل المثال: «يا علي تخرج أنت وشيعتك من قبورهم ووجوهكم كالقمر ليلة البدر...» (بصائر الدرجات: ٨٤). تلا رسول الله ﷺ: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِّيَّةِ» وقال: هم أنت وشيعتك يا علي. (شواهد التنزيل: ٢: ٤٦٣) يا علي أنت وشيعتك تأتي يوم القيمة راضين مرضيين (شواهد التنزيل: ٢: ٤٦٠، تفسير فرات: ٥٨٣، نهج الحق: ١٨٩) يا علي ترد على الحوض وشيعتك رواء مرويين (المناقب: ٢: ١٦٢) أما أنت يا علي وشيعتك في الجنة (دلائل الإمامة: ٣، كشف الغمة: ١: ١٣٧). فادعاء المؤلف بـأنَّ هذا الاصطلاح ظهر بعد مقتل عثمان في غير محله نعم ربما لاقى رواجاً آنذاك بنحو أكثر.



ومع هذا فقد استعمل لفظ الشيعة بمعناه الواسع تدريجياً لمن يرى انحصر الحق الشرعي في أهل بيته [عليهم السلام].

ومع قطع النظر عن هذا الأصل الكلي، فإنَّ التشيع ينطوي على مجموعة متباينة متكوِّنة من مجموعات صغيرة وكبيرة.

وقد أثرت بعض هذه المجموعات على التاريخ الإسلامي تأثيراً بارزاً، في حين أنَّ بعضها الآخر كان لها تأثير ضئيل، وقد باهت بعضها لكثره الأعوان، في حين أنَّ بعضها الآخر كان يفرح بانضمام أعداد قليلة إليه، ولم تستمر بحياتها في خضم الاضطرابات إلا بعضها، وقد نشأت أكثر هذه المجموعات في فترة التاريخ الإسلامي وعليه ستتعلق بهذه المجموعة بوضوح.

إنَّ الشيعة قد تكونت إلى حدٍ كبير من خلال الحوادث الرئيسية في القرن الإسلامي الأول، وكانت المسألة المصيرية تتعلق بخلافة النبي [عليه السلام] (\*).

يرى أهل السنة أنَّ النبي الإسلام [عليه السلام] لم يعين شخصاً للخلافة بعده، وفي المقابل تعتقد الشيعة جميعاً أنَّ النبي الإسلام [عليه السلام] كان يميل إلى خلافة ابن عممه وصهره علي بن أبي طالب (\*\*). ولكن مع هذا فقد أصبح والد زوجته أبو بكر خليفة بعد وفاة النبي [عليه السلام] وبعد أبي بكر (حكم ١١ - ١٣ / ٦٣٢ - ٦٣٤) عمر بن الخطاب (حكم ١٣ - ٢٣ / ٦٣٤ - ٦٤٤) وبعده وعثمان بن عفان (حكم ٢٣ - ٣٥ / ٦٤٤ - ٦٥٤).

---

(\*) إنَّ النبي [عليه السلام] منذ أولبعثة وحتى ساعة وفاته كان يشير في أي فرصة تسنح إلى خلافة على علي عليه السلام وإمامته، وإلى أنَّ الشيعة هم الذين يعتقدون بإمامته بلا فصل، وعلىه فالتشيع كان موجوداً منذ زمن النبي [عليه السلام]، ولكن سائر الفرق والنحل تولدت بعد وفاة النبي [عليه السلام].

(\*\*) ما تعتقد الشيعة التنصيب والنص الفعلي والعملي بحق أمير المؤمنين علي عليه السلام لا مجرد الميل القلبي كما توهّمه المؤلف.

٦٥٦ ) وبعد مقتل عثمان استلم عليّ الحكومة (\*) ان حكومة علي [عليه السلام] القصيرة قد تضررت جراء القتال الدامي، وبعد هذه الحروب انتقل الحكم عام ٤٠ / ٦٦١ إلى معاوية بعنوان أول خليفة من بنى أمية (\*\*).

بعد ستة أشهر من موت معاوية (رجب عام ٦٠ / ابريل - ماي ٦٨٠) خرج ابن علي الأصغر أبي الحسين [عليه السلام] من المدينة إلى العراق بعنوان رئيس مجموعة خاصة كان هدفها تحدي حكومة بنى أمية (\*\*\*)، وقد صدّهم جيش بنى أمية في كربلاء وحدثت حرب بينهما قتل فيها عشرون من أهل بيت الحسين [عليه السلام]، وهذا القتل صار أمراً محورياً لأصل الشهادة، وعرف الحسين [عليه السلام] نموذجاً لانتخاب

(\*) لعلم أن الإمامة والخلافة أمر إلهي تأتي من قبل الله ورسول الله عليهما السلام يبلغها، وقد ورد التصريح بهذا في الروايات، قال عمرو بن أبيان: ذكر أبو عبد الله عليه السلام الأوصياء وذكرت إسماعيل، وقال: لا والله يا أبا محمد ما ذاك إلينا ما هو إلا إلى الله ينزل واحداً واحداً. (بصائر الدرجات ١: ٤٧١ ح ٤) وقد سأله أبو الجارود الإمام الباقر عليه السلام بمعرفة الإمام قال: بخصال أو لها نص من الله تبارك وتعالى ونسبة علم للناس (معاني الأخبار: ١٠١) ويقول الإمام السجافي عليه السلام: الإمام مننا لا يكون إلا معصوماً وليس العصمة في ظاهر الخلقة فيعرف بها، ولذلك لا يكون إلا منصوصاً. (معاني الأخبار: ١٣٢)، وقال الإمام الصادق عليه السلام: إن الإمام عهد من الله عزوجل معهود لرجال مسميين ليس للإمام أن يزويها عن الذي يكون بعده (الكافي ١: ٢٧٨ ح ٣) وروي عمرو بن الأشعث عن الإمام الصادق عليه السلام قال: أترون الأمر إلينا نضعه حيث نشاء؟! كلاً والله إنه لعهد من رسول الله عليه السلام إلى رجل فرجل حتى ينتهي إلى صاحبه (كمال الدين: ٢٢٢ ح ١١).

(\*\*) انتقلت الخلافة بعد الإمام علي عليه السلام إلى الإمام الحسن عليه السلام، ولكن الإمام الحسن اضطر إلى مصالحة معاوية وعليه استلم معاوية الحكم. المواد المطروحة في المصالحة تدل على أن أموراً من قبيل الخطير على كيان التشيع وهتك حرمة أمير المؤمنين عليه السلام كانت العناصر الرئيسية للصلح (انظر: الفصول المهمة): ٧٢٩، كشف الغمة ١: ٥٣٣، أنساب الأشراف ٣: ٤٢.

(\*\*\*) قد ذكر الإمام الحسين عليه السلام إن هدفه من القيام بإحياء سنة جده، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (المناقب ٤/ ٨٩).

الموت الوعي دفاعاً عن الدين الإلهي.

وبعد هذه الحادثة رجع الابن المتبقى من ذرية الحسين (أي زين العابدين) إلى المدينة وبدأ مع أصحابه فترة القعود. فقد ذهب هؤلاء إلى أنّ الأفضل كان الانتظار إلى أن يهبّ الله تعالى زماناً لتحقيق تلك الأهداف، وبعد انعزائم عن القيام لتسليم الحكم، بدؤوا بتوسيع نطاق الدعوة الدينية في رسالتهم بقوّة<sup>(\*)</sup>، وبهذا تمكّنوا من تأسيس أساس للإمامية بوصفها حركةً مستقلةً ومتّمازية<sup>(2)</sup>.

وكان فيهم شخصان مؤثران: ابن زين العابدين محمد الباقر (ت ١١٥ / ٧٣٣) وابنه جعفر الصادق [عليهما السلام] (ت ١٤٨ / ٧٦٧)، حيث تجعلهما الإمامية الإمام الخامس والسادس على التوالي. الخطاب الذي تولّد تحت زعامتها أوجد أصل الولاية للإمام الذي لا بدّ من أن يكون من نسل علي وزوجته فاطمة [عليهما السلام]، ومتابعة هذا الأصل يُعدّ أساساً في الإيمان. إنّ علياً نفسه نصب بالتعريف الصريح الواضح (النص) من قبل النبي [عليه السلام] وبهذا تملّك القدس الإلهي<sup>(\*\*)</sup>. وقد قدر من ذي قبل



(\*) كان الإمام السجاد [عليه السلام] بعد واقعة كربلاء في أشد الظروف السياسية، لأن الكوفة كانت مكاناً لقمع الشيعة، شيعة مكة والمدينة الخالص قد استشهدوا في كربلاء، وكان الجلو العام في المدينة ضد الشيعة ومعتقداتها وكما أشار هو عاشوراً بأنّ محبيهم الحقيقيين في مكة والمدينة لا يبلغون العشرين (الغارات: ٥٧٣)، ففي هكذا ظروف كان استئصال أصل التشيع محتملاً، وكان على الإمام الشروع من الجديد والباء بدعاوة الناس إلى أهل البيت، إذ انسد باب العمل السياسي أمامه تماماً لذا بدأ يبرية التلاميذ والنشاط الديني ولو جود حالة الرفاه الدنيوي بين الناس بدأ بتبين عقائده سيراً مسألة الإمامة تحت ظل الدعاء. أما ما يلوح من كلام المؤلف من أنّ سياسة الإمام السجاد [عليه السلام] كانت منذ البداية الانتظار وعدم القيام ليوهم خلافه مع أبيه الحسين [عليه السلام] فهو مجرد دعوى فارغة، ولو لا المرض الذي ألقاه الله تعالى على الإمام السجاد لحفظ الإمامة لكان من المستشهدين أيضاً في ركب أبيه.

(\*\*) لقد قلنا: إنّ تعين الإمام عهد إلهي، فقد قال تعالى: «إِنَّ جَاعِلُ فِي الْأَرْضِ خَلِيقَةً» والإمام خليفة الله تعالى، وعليه يتم تسليم هذا المقام من قبل الله لمن يصلح له، وقد فوّض هذا

من قبل الله تعالى خصائص سائر الأئمة بأن يكون حق الحكومة بعد الحسين بن علي [عليه السلام] ينتقل من الأب إلى الابن، وفي أوائل القرن الرابع / العاشر الميلادي استقرَّ عدد الأئمة على اثني عشر شخصاً ولذا سميت الإمامية بالإثنى عشرية (\*).

تعتقد الإمامية أنَّ بعد وفاة الإمام الحادي عشر الحسن العسكري [عليه السلام] عام ٢٦٠/٨٧٤ م غاب أبناءه، وهذه الغيبة تنقسم إلى قسمين: غيبة صغرى بدأت من ٢٦٠/٨٧٤ إلى عام ٣٢٩/٩٤١ م وكان يرتبط الإمام بالناس عن طريق نوابه الأربعة. وغيبة كبرى وهي مستمرة إلى الآن إلى أن يظهر شخص باسم المهدى (المهدي حقاً، القائد الموعود).

إنَّ مقام الأئمة الخاص لم يكن لانتسابهم إلى أهل بيته [عليهم السلام] فقط، بل ينشأ ذلك من خصائصهم المنحصرة، حيث لهم علم غير محدود ورثوا بعضه عن آجدادهم والبعض الآخر عن طريق المطالعة والقراءة والأمور الخفية والرؤيا بأن تنقل إليهم الملائكة الكلمات (والمعلومات). وبها أنَّ دورهم هو دور هداية المؤمنين، فلذا هم مبرؤون من الخطأ والذنب أي: معصومون، والفارق الوحيد بينهم وبين

---

= المنصب إلى أهل البيت [عليهم السلام] لتحقق عنصر العبودية والهداية فيهم، يقول الإمام الباقر [عليه السلام]: «ولا يبتنا وبين الله قرابة، ولا لنا على الله حجة، ولا نقترب إلى الله إلا بالطاعة» (الكافي ٢: ٧٦)، ولكن لم تسنح الفرصة لتبين هذا الأصل الإلهي للظروف العصبية التي عاشها الشيعة وأئمتهم إلا في زمن الإمامين الصادقين [عليهم السلام].

(\*) إنَّ خصائص الأئمة وعددتهم عند الشيعة وكما ورد في الروايات كانت مذكورة قبل إمامتهم، وهذه الخصائص هي التي أوصلتهم إلى هذه الرتبة الإلهية، خصائص من قبيل العلم والنص والعصمة. وبها أنَّ العصمة في الأئمة ضرورية فلابد أن يعينه النبي [عليه السلام] بالاسم، إذ العصمة ليست صفة ظاهرية، يمكن تشخيصها ومعرفتها من قبل الناس، بل لابد من إعلامها من الله العالم بالأسرار وإبلاغها عن طريق النبي [عليه السلام]، ولذا فإنَ الإمام يُعرف من قبل النبي [عليه السلام] دون الناس.

النبي [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] هو عدم امتلاكهم مقام النبوة أي: لا يتلقون الوحي مباشرة خلافاً للنبي، كما لا يرون الملائكة في الرؤيا بل يسمعون نداءهم فقط.

الشيعة والسنّة يعتقدون بأنّ النبي [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] خاتم الأنبياء، ولكن الشيعة - بخلاف أهل السنّة - تجعل الأئمة في المباحث الفقهية في رتبة النبي، وبعبارة أخرى إن الشيعة والسنّة في حين اعترافهما بأنّ المصدر الثاني للفقه الإسمى بعد القرآن هو فعل النبي [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] وقوله، تضييف الإمامية إليه قول الأئمة وفعلهم أيضاً<sup>(\*)</sup>.

للنبي والأئمة دور مهم يوم القيمة حيث يشفعون لأئمتهم، وبشفاعتهم هذه يدخل حتى المؤمنين المذنبين الجنة. وفي المقابل من باب وفاة الإمامية لأئمتهم، فإنّهم يتبرّؤون من أعدائهم مطلقاً، وهؤلاء الأعداء - بشكل خاص - هم الذين منعوا علياً من الوصول إلى حقه، بل تشمل البراءة أيضاً الأشخاص الذين حاربوا علياً أيام خلافته، وكذلك الذين قمعوا شيعته بعد وفاته، كما تشمل البراءة أكثر الصحابة وهم الجيل الأول من صدر الإسلام الذين لقوا النبي [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] أو عرفوه، ودافعوا عن الخلفاء الثلاثة أو سكتوا أمام خلافتهم.

فللبراءة معنى واسع، وتعني مذهبياً أنّ الصحابة الذين يرى أهل السنّة أئمّهم نواب العصر الذهبي الإسلامي؛ يكونون عند الإمامية مذنبين بل حتى كفراً<sup>(\*\*)</sup>.



(\*) ليعلم أنّ عمل الإمامية لم يكن اعتبراً بل هو امثالي لصريح أوامر القرآن في طاعة أولي الأمر، وأوامر النبي الأكرم [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] في عشرات من النصوص المتواترة والمتضارفة، من أهتها حديث الثقلين الذي يجعلهم عدل القرآن والأمان من الضلال.

(\*\*) لم يكن الأمر كما يصوره المؤلف بل الإمامية تعتقد أولاً: أنّ أصل البراءة أصل قرآنٍ وهو يعني أن نبراً إلى الله تعالى مما يحدث خلاف أوامره العامة والخاصة ومن أي شخص صدرت، وعليه لم تكن البراءة من باب رد الجميل إلى الأئمة أمّا شفاعتهم للمذنبين كما يوهمه المؤلف. ثانياً: الإمامية لا تضلّ جميع الصحابة ولا تکفرهم إطلاقاً كيف وقد ترحم عليهم الإمام السجاد [عَلَيْهِ السَّلَامُ] في الصحفة السجادية، وقد استشهد كثير منهم في ركب أمير المؤمنين [عَلَيْهِ السَّلَامُ] =

أما أهل السنة فيولون اهتماماً كبيراً بالصحابة سبيلاً لكونهم المصدر الوحيد المعتمد تماماً لأقوال النبي وأفعاله، وفي المقابل تضع الشيعة علامات استفهام في صلاحيتهم كشهداء لهذا الأمر بدليل عدم عصمتهم وقلة معلوماتهم الفقهية، وقد حاز الأئمة مكانتهم.

من الطبيعي أن تثير نظرية البراءة؛ مسألة طريقة التعامل مع أهل السنة في العالم، فمن جانب يصعب عدّ أهل السنة كافرين وفي عداد اليهود والنصارى (\*)، ومن جانب آخر بما أنّ أهل السنة لا يعتقدون بالأئمة لا يمكن عدّهم ضمن المؤمنين. هذه المعضلة قد انحلت بتقسيم البشر إلى ثلاثة أقسام: المؤمنين، المسلمين، والكافر، فالمؤمنون هم الإمامية ، والmuslimون هم الذين يقرّون بالتوحيد ويشهدون بنبوة محمد ﷺ من دون قبول أصل ولاية أحد الأئمة (٣).

وفي قبال الإمامية كان هناك من الشيعة من لم يستسلم أمام بنى أمية كالتوابين، وهم من ندم على عدم نصرة الحسين [عليه السلام] في كربلاء (٤)، وقد قتلوا عام ٦٨٠ / ٦٥ م تقريباً في منطقة عين الوردة قرب سوريا في حربهم مع بنى أمية.

وقد تابع أهدافهم المختار بن أبي عبيدة الثقفي، وقد ادعى الوكالة في أمر قيامه عن محمد بن الحنفية بن علي من غير فاطمة [عليها السلام] بل من امرأة من بنى حنيفة، وقد

---

= نعم تذهب الإمامية إلى أن ما حدث بعد رسول الله ﷺ كان خطأ فظيعاً وخرجاً على أوامر الله ورسوله ﷺ وهو ذنب عظيم قد تداركه بعضهم بالتوبة والندم وغسله بنصرة أمير المؤمنين ﷺ أيام خلافته الظاهرية، نعم من خرج على الإمام الحق ولم يثبت مثل البغاء فحكمه في الآخرة حكم الكافر من حيث الخلود في النار وإن بقي على ظاهر الإسلام في الدنيا وعُوْمَل معاملة المسلمين كما فعل أمير المؤمنين ع [عليه السلام] مع البغاء، ولا يسع المقام التطويل لأكثر من هذا.

(\*) يحاول المؤلف أن يوهم القارئ بأنّ الشيعة تكفر أهل السنة جمِعاً، وهذا غير صحيح إذ نعتقد أنّ أهل السنة مسلمون مخلصون موحدون وكثير منهم لما يصل إلى الحق يهتدى ويستبصر، وإنما الخلاف في حكم البغاء هل يحكم عليهم بالكفر أم الإسلام.

استولى على الكوفة لستين إلى أن سقطت حكومته عام ٦٨٧م، وُعرف أتباعه بالكيسانية، ويُطلق هذا اللقب أيضاً على جميع الفرق التي تشتَّتت من قيام المختار، وقالت بإمامية ابن الحنفية<sup>(٥)</sup>. والكيسانية كفرقة - وإن انقرضت بعد القرن الثاني/الثامن الميلادي - ولكن ترسخت بعض آرائهم في بعض الفرق الشيعية الأخرى. وعليه نرى أنَّ أول عقائدهم أنَّ الإمام - وهو عند الكيسانية ابن الحنفية - لم يتمت بل غاب وسيظهر تحت عنوان المهدي، ونحن نرى اليوم أنَّ هذا المعتقد تم اتخاذه من قبل الشيعة بالنسبة إلى الإمام الثاني عشر<sup>(\*)</sup>. وقد ذهب بعض الكيسانية إلى أنَّ مخالفיהם يتهمونهم بالغلو كتألية ابن الحنفية، وهذا الاعتقاد ظهر أيضاً في سائر فرق الشيعة حيث عرفوا بالغلاة جميعاً. ومحظوظ الغلو مضافاً إلى احتواه على تأليه الأئمة؛ القول بالتناسخ والإباحية أيضاً<sup>(\*\*)</sup>.

كانت هناك علقة واضحة بينبني هاشم والكيسانية<sup>(\*\*\*)</sup>؛ الحركة التي

(\*) تدل الروايات ان الإمام المهدى عليه السلام تم تعينه من ذي قبل من الله تعالى وتم تبليغ ذلك من قبل رسول الله عليه وآله وسليمه عليه السلام كما أشار إلى غيابه وظهوره أنه سيكون الإمام الثاني عشر (إعلام الورى بأعلام المهدى: ٤٠٤، امالي الصدوق ٣٠٩ ح ٥). وهذا ما استغلته سائر الفرق الشيعية والسننية فحاولت جعل المهدى عليه السلام منها لتملك رقاب الناس، وإلا فأصل المهدوية شأن إلهي وتقدير ريان للبشرية.

(\*\*) الشيعة الإمامية تكفر الغلاة وتعتقد ضلالهم، فالغلو والتناسخ والإباحية أبعد شيء عن الإمامية، حتى أن تاريخ الإمامية خير شاهد على مدى حرص العلماء في نفي الغلو عن المذهب كما كان يتعامل القميون مع من يشمون منه رائحة الغلو. ولكن المؤلف كعادته الماكنة يحاول إيهام الأمر على القارئ والخروج بتنتائج مسبقة ميّزة.

(\*\*\*) العلقة بينبني هاشم والكيسانية كانت عن طريق محمد بن الحنفية، وهو لم يكن من نسل رسول الله ﷺ وإن كان ابنًا لعلي عليهما السلام، وقد انتشر نسلبني هاشم من فاطمة الزهراء عليها السلام وتم نصب أولادها أئمة من قبل الله تعالى وعليه فارتباطبني هاشم والكيسانية لم يكن واضحًا كما يدعى المؤلف، إلا أن يقصد أولاد أبي هاشم بن محمد الحنفية.

أوصلت بنى العباس إلى دفة الحكم، فعلى ما وصل إلينا من بنى العباس الأوائل أنْ أبا هاشم ابن محمد بن الحنفية كان قبل موته (٩٨-١٧٦٧م) زعيماً في بنى العباس وأوصى بعده إلى محمد بن علي (العباسي)<sup>(٦)</sup>. وفي الفترة الثانية أي: فترة الخليفة العباسي المنصور (حكم ١٣٦-٧٥٤/٥٨م) بنى بنو العباس حقهم في الحكومة على توسيع نطاق معنى أهل البيت ليشمل العباس عم النبي ﷺ، حيث ادعوا أنَّ العباس أولى من بنى فاطمة، لأنَّ عادة العرب مبتنية على توريث عم المتوفى أكثر من البنت<sup>(٧)</sup>. والخطوة الأخرى حدثت تحت لواء المهدى (حكم ١٣٥-٦٩/٨٥-٧٧٥م) وهي أنَّ العباس (عم النبي ﷺ) كان خليفة محمد من دون فصل، وهذه الخطوة لم تدم طويلاً، ولكن تسكعوا في دعايتهم التبلية بكون بنى العباس يستحقون الحكم لقرابة العباس مع النبي ﷺ. وفي فترة حكم هارون الرشيد (حكم ٩٣-١٧٠/٧٨٦-٨٠٥م) اقترب بنو العباس من أهل السنة وابعدوا عن المجتمع الشيعي على الرغم من أنَّ ثورتهم بدأت ونشأت من قبلهم<sup>(٨)</sup>.

يُعد زيد بن زين العابدين في الشيعة الأولى الشخص الفعال (والثورى)، حيث نهض في الكوفة نهوضاً فاشلاً<sup>(\*)</sup> ضد الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك، وانكسر

(\*) نقول: أولاً إنَّ قيام زيد كان بإذن الإمام، روى أنَّ الإمام الرضا ع قال للملائكة: قال للملائكة أنَّ الإمام الصادق ع قال: رحم الله عمّي زيداً أنه دعا إلى الرضا من آل محمد ولو ظفر لوفي بما دعا إليه، ولقد استشارني في خروجه فقلت له: يا عم إن رضيتك أن تكون المقتول المصطوب بالكتناسة فشأنك، فلما ولَّ قال جعفر بن محمد: ويل لمن سمع واعيته فلم يحبه (عيون أخبار الرضا ع ١: ٢٢٥). ثانياً كان لقيام زيد واستشهاده أثر بالغ في خراسان حيث ثار شيعة خراسان وأبدوا موقفهم إزاء الحكومة واستمر هذا الأمر إلى أن أدى إلى سقوط الخلافة الأموية. (تاريخيعقوبي ٢: ٣٢٦). ثالثاً: نشأت من هذه الثورة ثورات أخرى من قبل ثورة النفس الزكية، ثورة إبراهيم بن عبد الله، قيام محمد بن إبراهيم طباطبا، ثورة أبي السرايا، ثورة الطالقان، ثورة يحيى بن عمر في الكوفة، وتشكيل الحكم العلوى في طبرستان، فلا يمكن وصفها بالفشل رغم انكسارها واستشهاد زعيمها.



في الحرب (عام ١٢٢ / ٧٤٠)، وفرّ ابنه يحيى إلى خراسان ولكنه أُسر من قبل سلطات بني أمية وأطلق سراحه إلى أن قتل فيما بعد بمعركة مرو ضد الحكومة (١٢٥ / ٧٤٣). فاسم زيد صار أساساً لتسمية الزيدية فرقاً من الشيعة<sup>(\*)</sup>، حيث كانت بدايتها في منتصف القرن الثاني/الثامن الميلادي في الكوفة، وتمكنت الزيدية من الاستقرار في ناحيتين: الأولى سواحل بحر خزر شمالي إيران، والثانية في اليمن<sup>(٩)</sup>.

يذهب أكثر الزيدية كالإمامية إلى لزوم كون الإمام من نسل علي وفاطمة [عليهم السلام] ولكن مع هذا يختلف الزيدية عن الإمامية في بعض المسائل الرئيسية الأخرى، فإنّ الإمام الزيدية لم يكن معصوماً من الذنوب والخطأ، مضافاً إلى أنّ الإمامية تحصر الإمام في نسل الحسين [عليه السلام] ولكن الزيدية تقبل بإمامنة من يصلح للإمامنة سواء أكان من نسل الحسن أم من نسل الحسين [عليهم السلام].

وبخلاف الإمامية ترى الزيدية أنّ الحرب للإيمان من وظائف الإمام، وفي حين أنّ الإمامية تذهب إلى أنّ النبي [عليه السلام] نصب علياً خليفة له، تردّ الزيدية معتقد الإمامية في وضوح هذا النصب والتعيين، وعليه لم يكن تعاملهم مع الصحابة عدائيّاً<sup>(١٠)(\*\*)</sup>.

وبعد أعوام من قيام زيد، انكسر قيام آخر ضد بني أمية بقيادة عبدالله بن معاوية من نسل الأخ الأكبر لعلي [عليهم السلام] أي جعفر بن أبي طالب. بدأ هذا القيام في حرم ١٢٧ / أكتوبر ٧٤٤م، وقال بعضهم بأنه قام بعنوان نائب أهل البيت، والحال أنّ آخرون يقولون بأنه كان مستقلاً في عمله<sup>(١١)</sup>. وبعدما فشل قيامه في كربلاء هاجر إلى إيران، فزعم أبو مسلم - رئيس معدات جيشبني العباس في خراسان - أنه منافس خطير له فاغتاله وقتله عام ١٢٩ / ٤٧-٤٨م أو ١٣٠ / ٧٤٦-٧٤٧م<sup>(١٢)</sup>. وكان أكثر

(\*) ليعلم أنّ الفرقة الزيدية تأسست بعد زيد، ولم يدع زيد الإمامة لنفسه، وكان قيامه الدعوة إلى الرضا من آل محمد، انظر عيون أخبار الرضا [عليه السلام] ١: ٢٤٩.

(\*\*) هذا المدعى لا يصدق في جميع فرق الزيدية إذ فيهم من يعتقد اعتقاد الإمامية نفسه.



أتباع ابن معاوية المعروفين بالجناحية متطرفين إيماناً حيث يعتقدون بحلول الله في  
قادتهم<sup>(١٣)</sup>

وقد استمرت حروب مختلف فرق الشيعة لاستقرار الحكومة بعد استلامبني العباس دفة الحكم، ففي عام ١٤٥ / ٧٦٢م كانت ثورة محمد بن عبد الله النفس الزكية حفيد الحسن [عليه السلام] الأكبر ابن علي [عليه السلام]؛ ضد المنصور في المدينة<sup>(١٤)</sup>. وهذه الثورة المقارنة لثورة شقيق النفس الزكية إبراهيم في البصرة قد انكسرت من قبلبني العباس، كما قام أبو الخطاب ضد المنصور قياماً فاشلاً آخر في الكوفة عام ١٣٨ / ٧٥٥م وكان صاحب سرّ جعفر الصادق [عليه السلام] وتنسب إليه الخطابية الغالية<sup>(١٥)</sup>. وقام أيضاً حفيد الحسن [عليه السلام] الآخر: أبي الحسين بن علي بن الحسن (صاحب فخر) في المدينة عام ٧٨٦ / ١٦٠ م في فترة خلافة الهاادي (حكم ٧٠ - ٨٦ / ١٦٠ - ٧٨٥ م) وقتل في المعركة<sup>(١٦)</sup>. كما ثار أبو السرايا أيضاً عام ٨١٥ / ٢٠٠ ثم مات بعدها<sup>(١٧)</sup>.

في الفترة الأولى من الحكم العباسي، تبنت الإسماعيلية أول قيام شيعي معتمد به، وكان سببه الانشاعب في المجتمع الإمامي حول وصي جعفر الصادق [عليه السلام] وبما أن الإمامية تذهب إلى إمامية موسى الكاظم [عليه السلام]، تنازع الفريقيان حول هذه المسألة وعرفوا فيها بعد بالإسماعيلية الأوائل.

وطبقاً لما تذهب إليه بعض هذه الفرق المعروفة بالإسماعيلية الخاصة، يكون وصي جعفر الصادق [عليه السلام] ابنه إسماعيل وأنه المهدى الذي سيظهر، وهؤلاء ينكرون موت إسماعيل قبل أبيه ويذهبون إلى أن آباء أظهروا موته ليحافظوا عليه. أما الفرقة الثانية المعروفة بالمباركةة فتعتقد أن إسماعيل مات في حياة أبيه وكان وصي جعفر؛ ابن إسماعيل وأسمه محمد. ونحن في الواقع لا نعلم شيئاً كثيراً عن تاريخ ما بعد هذه الفرق إلى ما يقارب بعد منتصف القرن الثالث/التاسع الميلادي، وعندما نهضت الإسماعيلية متحدة؛ ففتحت الطريق لتأسيس فرقة القرامطة في البحرين والفااطمية في شمال أفريقيا.



بناءً على المبني النظري للإسماعيلية قبل ظهور الفاطميين في النصف الثاني من القرن الثالث/ التاسع الميلادي، ما كان هناك فرق بين الجانبين الظاهري والباطني للدين. كانت الإسماعيلية الأولى تعتقد أنَّ للباطن حقيقة دائمية غير فانية تظهر عن طريق التأويل، كما أتُهم بسطوا تفسيراً خاصاً عن تاريخ أديان البشر على شكل أدوار سبعة، يبدأ كلَّ دور بنبي صاحب شريعة، ويأتي بعد كلِّ ناطق أول (وهم ستة: آدم، نوح، إبراهيم، موسى، عيسى، محمد)؛ سبعة أئمة صامتين يتخللون باطن الشريعة، والإمام السابع لكلِّ دور يكون ناطقاً بالنسبة إلى الدور الآخر، وهكذا استمر إلى بداية القرن الرابع/ العاشر الميلادي حيث استبدلوا نظرتهم الكونية هذه بآراء النيو إفلاطونية الكونية<sup>(\*)</sup>.



سياق الدراسات (\*\*):

إنَّ مسلمي العالم الذين تعرَّفُ الأوروبيون عليهم - كأعداء أم حلفاء، توابع أم

(\*\*) يبحث المؤلف هنا الدراسات الصادرة عن المستشارين المجموعة في الكتاب الذي قدم له هذه المقدمة ولم يشر إلى غيرها. إن هدفه من ذلك مضافاً إلى التعريف بالمستشارين؛ الإشارة إلى أن نتاجهم العلمي بخصوص التشريع معتبر.

رعايا - كانوا من أهل السنة، ولذا تعرفوا على عاداتهم وأدابهم وعقائدهم نوعاً ما، خلافاً للإسلام الشيعي الذي قطن أصحابه في أماكن نائية من نفوذ الغرب حيث بقوا لغزاً لكثير من الأشخاص. فالغرب قطع عملية طويلة لكشف عالم الشيعة وما زال مستمراً. وكما سيبيّن فانَ دراسة كل فرقة شيعية لها سياقاتها الخاصة وتوسّع من حيث اتجاهات مختلفة.

#### □ الإمامية:

عدا بعض الإشارات المتفrقة مؤلفي فترة الحروب الصليبية عن بعض معتقدات الإمامية، كان التشيع مجھولاً في القرون الوسطى وأوائل النهضة الأوروبية على الأغلب. وبدأ أول تغيير في هذه الحالة منذ تأسيس الأسرة الصفوية، وهم بعد استلامهم الحكم عام ١٥٠٧ م جعلوا التشيع الدين الرسمي للدولة وتابعوا بجد عملية تشيع إيران، ثم بدأوا بإيجاد علاقات مع الغرب وجاء السواح الأوروبيين إلى إيران وكتبوا أموراً مفيدة عن بعض ما عاينوه وشاهدوه. وقد خصص الأب رافائيل دومانس (١٦١٣/٩٦ م) - رئيس صومعة كابوجينو باصبهان الجديدة لمدة طويلة - فصلاً كبيراً من كتابه عن تاريخ إيران عام ١٦٦٠ م بذكر عقائد الشيعة وتوصيف أعيادهم<sup>(١٩)</sup>. والشاهد الثاني لواقع إيران هو السائح البروتستانتي الفرنسي جان شارдан، حيث كان في إيران بين أعوام ١٦٦٦ - ١٦٧٠ وكذلك ١٦٧٢ - ١٦٧٧<sup>(٢٠)</sup>.

في القرن السابع عشر توجّه بعض أساتذة جامعات أوروبا نحو شخصية علي بن أبي طالب بوصفه مؤسساً للتشيع، بل قبل كل شيء بوصفه شخصية أدبية وسياسية في صدر الإسلام، لقد دون ياكوبوس خوليوس (١٥٩٦-١٦٦٧) - الهولندي الأول في الدراسات العربية - بعض قصار الكلمات المنسوبة إلى علي [عليه السلام] في مجموعته المستحبة<sup>(٢١)</sup>. وقد نُشر كلام علي [عليه السلام] فيما بعد من قبل سيمون اوكلி (لندن



١٧١٧م) وكورنيليوس فان فون (اسفورد ١٨٠٦م) وويليام يول (ادينبورج ١٨٣٢م). أما يوهان جاكوب رايسله (١٧١٦-٧٤) -الخبير الألماني الكبير في شؤون العرب - فقد رأى أنّ الفضيلة والكمال الإنساني متببوران في علي فقاشه بالسلطان الفيلسوف ماركوس اروليوس (حكم ٨٠-١٦١)<sup>(٢٢)</sup>. ونرى في القرن التاسع عشر كثرة الدراسات حول الشيعة وإن ابنتت أكثر هذه الدراسات على مصادر غير شيعية.

كانت النظرية السائدة آنذاك أنّ منشأ التشيع هو إيران. وعلى سبيل المثال يرى غوبينو (٨٢-٨١٦) أنّ منشأ الشيعة وأصلها يغایر روح الإسلام الأصيل، ويستدل لرأيه بدليلين: الأول تقدیس الأئمة، الثاني قبول ملالي إیران كروحانیین (بمعنى مسؤولیتهم عن أعمال الناس الدينیة) مضافاً إلى إعطاء حق تفسیر القرآن حصراً إلى أشخاص غير متخصصين، ويستمر غوبينو بالقول: إنّ الملالي هؤلاء في الحقيقة هم أولاد الكهنة (المورب) الزرادشتية، وقاموا بوضع جميع الروایات الشیعیة لغرض تثییت موقعهم<sup>(٢٣)</sup>. وطبقاً لهذه النظریة يكون التشیع نسخة جديدة للدین الساسی، ومظہر الاعتراض الإیرانی أمام العرب الذين احتلوا بلدھم<sup>(٢٤)</sup>.

ويستدل العالم الهولندي رینهارت دوزی (١٨٢٠-٨٣) أنّ التشیع في الأساس إیرانی، وأنّ تقدیس الأئمة یناظر عبادة الملوك الإیرانیین<sup>(٢٥)</sup>، ولكن یین ولهاؤزن جولیوس (١٨٤٤-١٩١٨) وكذلك کلدزیہر (١٨٥٠-١٩٢١) أخطاء هذه النظریة<sup>(٢٦)</sup>. يعتمد ولهاؤزن على روایات أبي مخنف المذکورة في تاريخ الطبری، حيث یعطي تقریراً مفصلاً عن أوائل الشیعه حتى نهاية دولة بنی أمیة في كتابه الأول<sup>(٢٧)</sup>. وكذلك يختص کلدزیہر القسم الخامس من كتابه حول الإسلام بإعطاء ملخص عن معتقدات الشیعه<sup>(٢٨)</sup>، وهو في ضمن باقی المطالب یرى أنّ أكثر آراء الشیعه مقبوسة من آراء المعتزلة الكلامية، كما أنه يقوم بإصلاح بعض الاستدلالات الخاطئة الرائجة في عصره بخصوص الشیعه، منها أنّ الشیعه بخلاف أهل السنة الذين یتمسکون بالقرآن والسنة معًا في مجال العقائد والفقه ، یتمسکون بالقرآن فقط ویترکون سنة

النبي [عليه السلام] (٢٩). ومنها أثيم في مقابل تمسك أهل السنة الشديد بالسنة، قاموا بالدفاع عن الحكمة العقلية (٣٠).

بعد منتصف القرن العشرين سيما بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران عام ١٩٧٩ نرى كثرة الدراسات حول التشيع ومراحل تشكيلهم الأول. هذه الدراسات استقت إلى حد كبير من انتشار كتب الإمامية المطبوعة في إيران ولبنان، وقد اختص بعض المؤلفين إلى حد كبير بآراء الإمامية الأوائل وعقائدهم وتاريخهم، حيث تشمل دراسات هامة من كربون (٧٨-١٩٠٣) (٣١)، مومن (٣٢)، هالم (٣٣)، ريتشارد (٣٤) وأخيراً فانس حيث أولى أهمية كبيرة في كتابه الكبير (الإلهيات والمجتمع) بوصف عقيدة الشيعة الأوائل وتحليلها وأبرز الشخصيات الشيعية (٣٥). وقد تمركز الآخرون على الفترة الأولى، وأول كتاب ألف في هذا الموضوع هو كتاب (التشيع في مسيرة التاريخ) تأليف العالم الهندي السيد حسين محمد جفري (٣٦)، وقد اعتمد في كتابه هذا الخاص بتاريخ فترة جعفر الصادق [عليه السلام] على ابن سعد (ت ٢٣٠ / ٨٤٥ م) البلاذري (ت ٢٤٩ / ٨٩٢ م) والطبراني (ت ٣١٠ / ٩٢٣ م) وكلّهم من أهل السنة.

كانت المهمة الرئيسية للعلماء المختصين بفترة تكون التشيع الإمامي، هو معرفة هوية التشيع الأول وتطور آراء التشيع الإمامي، وبهذا الخصوص تمتاز دراسات هودجسون (القسم الأول) مادلونج (القسم الرابع) وأمير معزي (القسم الثاني) بأهمية خاصة. وتوجد دراسة هامة عن هودجسون تُعد من أوائل المساعي لإعادة تصوير تكامل المذهب الشيعي وأهم فرقته (٣٧). وطبقاً لما ذهب إليه هودجسون كان التشيع في البداية حركة ضئيلة تعطي الأولوية لعلي [عليه السلام] وأله من دون اعتقاد بآراء مذهبية خاصة، هذه الحركة تحولت إلى فرقة بعدما دخل فيها عنصران إلى أن تم قبولاً بوصفها فرقة. الأول طُرِح في أواخر القرن الأول / السابع الميلادي، هو الذي عده هودجسون أساس الفكر الشيعي وُعرف فيما بعد بالغلو.

الأصل الثاني الذي ظهر على يد محمد الباقر (٣٨)، وتبليور على يد ابنه جعفر

الصادق [عليه السلام] هو أصل النص والعلم، فطبقاً لهذا يكون نصب الأئمة من قبل الله وهم علم لدني (فوق بشرى) ومن هذا الطريق يتم ضمان حقهم الإلهي يقيناً؛ مع قطع النظر عن استلامهم الحكم السياسي في الواقع العملي.

الرؤية الرئيسية لبحث مادلونج تشير إلى أنّ أساس رأي الشيعة الأوائل يبني على انحصار حق الحكومة في بني هاشم أي: جميع أولاد هاشم الجد الأعلى للنبي (٣٩).

وهذا المعنى هو الذي كان يطلق عليه مصطلح أهل البيت في الفترة الأولى، أما اعتقاد منح حق الحكم لطبقة خاصة من الأئمة من أولاد فاطمة ظهر من شيعة الكوفة (\*)، وهذا الاتجاه ازدادت رقعته عندما عرف بنو العباس أنفسهم أنهم قربي النبي [عليه السلام] دون سواهم. وقد اعتمد مادلونج في تحليل مصطلح أهل البيت على أبيات من الشاعر الشيعي كميت بن زيد الأستدي (٦٠-٦٨٠ / ١٢٦-٧٤٣ م).

أما أمير معزي فهو أول من ألف كتاباً ضخماً في تحليل نظرية الإمامة (٤٠). انه في هذا الكتاب - كسائر الكتب المؤلفة في الموضوع نفسه - يعطينا نظرة جديدة عن بداية التشيع الإمامي، وهي أنّ الإمامة الأولى كانت تدافع عن النظرية الباطنية المتواجدة في الإمام، وعليه فالإمام هو الذي يمتلك القوتين: قوة العلم والقوة الخارقة (فوق بشرية)؛ والحققتين : الظاهرية والباطنية. ترى الإمامة الأولى أنّ العالم يُدار عن طريق النزاع الدائم بين قوى الخير والشر ، والأئمة وأصحابهم وأعداؤهم يمثلون ذلك.

(\*) يشتمل مصطلح أهل البيت على معندين: لغوياً واصطلاحي، المعنى اللغوي هو ما اشتمل عليه البيت فتدخل النساء والأولاد...، أما المعنى الاصطلاحي فيحدده صاحب الشريعة، وهذا ما تم تحديده من قبل النبي [عليه السلام] في حديث النساء، حيث أخرج نساءه وأبقى عليهاً وفاطمة والحسن والحسين [عليهم السلام] ، فلا علاقة لهذا المعنى الاصطلاحي بشيعة الكوفة كما حاول المؤلف إيهامه.



هذا النزاع بدأ قبل خلق العالم المادي وسيستمر إلى انتصار المهدى. وكما قلنا سابقاً فان مقتل الحسين في كربلا يُعد منعطفاً في تاريخ الشيعة، فقد بين محمود أبوب في كتابه *أم الخلاص في الإسلام إحساس الإمامية وشعورهم* إزاء هذه الواقعة<sup>(٤١)</sup>. وكذلك كان هذا الموضوع محور بحث اكرو اس (القسم الثالث) حيث يعطينا تفسيرين رئيسيين عن هذه الواقعة في المجتمع الشيعي الأول. التصوير الأول في التأكيد على شبهة الحسين مع عيسى [عليه السلام] سينا الطابع غير البشري للحسين [عليه السلام] حيث انه كعيسى يصيّه أم لم يُقتل بل يرفع إلى السماء.

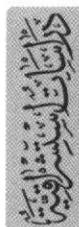
وبناءً على التفسير الثاني أصاب الحسين الآلام وُقتل لكنه يعيش في الجنة وسيتقم في الآخرة، وكان هذا الرأي الثاني هو الذي غالب في نهاية المطاف.

الموضوع المهم الآخر الذي تم دراسته يتعلق بالحوادث الواقعة عام ٢٦٠ / ٨٧٤ م التي أدت إلى غيبة الإمام الثاني عشر. التقرير عن هذه الحوادث بالابتناء على مصادر الشيعة والسنّة، دونت من قبل حسين<sup>(٤٢)</sup>. يذهب (حسين) المدرسي فيأغلب البحوث المتأخرة إلى أنَّ ظهور التشيع كان بمثابة ثورة سياسية تحولت تدريجياً إلى مكتب فقهي كلامي، وقد ازدهر التشيع الإمامي في أوائل الفترة العباسية<sup>(٤٣)</sup>.

يبحث المؤلف عن الغلو وأنَّ منشأه كان في التشيع، ويستدل على أنَّ المائز الوحيد بين الشيعة الأوائل وأكثر أهل السنّة كان في رؤية أهل السنّة للأئمة من قبيل الباقي والصادق [عليهما السلام] على أنَّ لها المرجعية الدينية، في حين أنَّ الشيعة كانت تدعوا إلى طاعتهم المطلقة وترى عصمتهم أمام الخطأ في الدين. ثم يبحث المدرسي في القسم الثاني من الكتاب حياة المتكلّم الإمامي أبي جعفر ابن قبة وأثاره (ت ٩٣١ / ٣١٩ م) ويذكر أنَّ أهم مساعدته للفكر الشيعي كان في سعيه لتأسيس نظرية في الإمامة تبرّر غيبة الإمام الثاني عشر.

وقد أبدى أرجمند رؤية اجتماعية (سوسيولوجية) عن هذا الموضوع (في القسم





الخامس) حيث وضع ثلاثة أدوار متفاوتة لتاريخ الشيعة الإمامية الأوائل، الأول دور الثورة المهدوية (١٢٦ - ٢٣٠ / ٧٤٤ - ٨١٨) حيث تم تركيبها من فكرة الغيبة مع ظهور قائم آخر الزمان (المصلح). الثاني بدأ من ٢٠٨ إلى ٢٦٠ / ٨١٨ - ٨٧٤م، وهو دور أزمة الإمامة وظهور علماء مختصين في الدين. وهذه الأزمة تحدث عندما يصبح الطفل الصغير إماماً، فكانت قيادته تجري من قبل منظمة وكلاء المجتمع الإمامي وهم العلماء، وهم ولاء العلماء كانوا إيرانيين في الأغلب، وقد استغلوا الميل إلى المهدوية في الشيعة الإمامية عن طريق تضخيم دور أنفسهم وتعاليه (أي العلماء) في حكومة القائم القادمة. والدور الثالث يتزامن مع الغيبة الصغرى حيث تقع قيادة المجتمع بيد مجموعة: العلماء المطلعون على مكان إقامة الإمام، والساسة الأقوياء من الأسر الإمامية الذين كانوا في خدمة بنى العباس. وتعُدّ أسرة بنى نوبخت الأوفر حظاً، حيث كان أبو سهل بن علي النوبختي (ت ٣١١ / ٩٢٣) من الأعوان في فترة غيبة الإمام بالنسبة إلى خصائص منظمة وكلاء الإمام، ومن المنظرين الرئисين لنظرية الإمامة، وقد توسيع تعاليم زمن الغيبة بهدف سلب آمال الفكرة المهدوية لأجل تأخير ظهور المهدى [عليه السلام] إلى تاريخ غير معين.

قد بحث أرجمند فترة الغيبة الصغرى في القسم الأخير من كتابه، وهي محور بحث «كلم» (في القسم السادس). فقد بحث كلام الأصول الأولى للسفراء الأربعه الناثنين عن الإمام الثاني عشر، وأن الروايات قد ذكرت وصف دورهم بشكل ملخص. وبعد هذا يستنتج أنَّ أبي القاسم الحسين بن روح النوبختي - المعروف عند الإمامية بالسفير الثالث - كان أول من ادعى هذه السفاراة، فالسفير الأول والثاني لُقباً بهذا اللقب بعد موتهم؛ ولتأسيس هذا المنصب الذي تولَّه مباشرة بعد غيبة الإمام الثاني عشر (\*).

(\*) ولعلَّه أنَّ هذه صرف ادعاءات لم تمت إلى الواقع بصلة، وبما أنَّ المؤلف لخص بحوثهم في مقدمته هذه لم يذكر أدلةَهم تلك المزعومة على مدعاهُم لمناقشتها، ولكن التوقعات الصادرة من قبل الإمام علي عليه السلام في سفارته هؤلاء الأربعه خير دليل على زيف ما ادعاه.

أما الدراسات الأخرى [في هذه المجموعة] فتتعلق بسائر المسائل الأدبية والتاريخية، فهناك قسم يتعلّق بالأصول (مفردة الأصل أي المصدر) وهي أقوال الأئمة المختلفة بشرط أن تكون مدونة في الصدر الأول. وهناك دراسات متعدّدة تختص بوصف التشكّل الأول لهذه الروايات الإمامية وتحليلها<sup>(٤٤)</sup>.

الأمر الآخر يتعلّق بتفسير الإمامية الأوائل للقرآن، فقد بحث بار آشر محتواه وخصائصه الأدبية في كتابه «الكتاب المقدس والتفسير»<sup>(٤٥)</sup>. وقد تكفل مادلونج بترجمة شخصين من الإمامية الأوائل في المقالة الثانية المستملة على القسم السابع للكتاب. وهما كتاب فرق الشيعة للحسين بن موسى النوبختي (ت بين عام ٣٠٠ و ٣١٠ / ٩١٢-٢٢) وكتاب المقالات والفرق لسعد بن عبد الله القمي (ت ٢٩٩ / ٩١٣-١٤).  


هذا الكتابان يبيّنان انشعابات الشيعة من وجهة نظر إمامية، وبعبارة أخرى ييدو أن المجتمع الشيعي أُصيب بالانحراف والانشعب، فالكتابان بصورة عامة يحدران بالاهتمام، والأمر الصعب الذي يبيّنه مادلونج يتعلّق بالعلقة بينهما، وفي النهاية ورد كتاب نيومن المتأخر والمتمركز على ثلاثة من المجاميع الروائية الإمامية في زمن الغيبة الصغرى<sup>(٤٦)</sup>.

إنّ هدف نيومن هو الذهاب إلى أنّ محتوى هذه الآثار أُمليت على مؤلفيها بسبب الظروف الخاصة السياسية والدينية<sup>(\*)</sup>.

## ▣ الغلاة :

رأينا في القسم الأول نوع المناخ المناسب الذي كان بين الغلاة والإمامية

(\*) وكأنّه يوهم أن لا أساس لها من الصحة بل هي وليدة الظروف السياسية، وهذا ما يبطله تسلسل الأسانيد ووثاقة رواثتها المبحوث في محله في كتب الرجال والتراتيم.

الأوائل (\*). ومع هذا فهناك دراسات مستقلة أولت اهتماماً بالغلاة بوصفه موضوعاً مستقلاً للبحث وردت اثنتان منها هنا:

مقالة وداد قاضي (القسم الثامن) تعطي عدّة معانٍ لكلمة الغلة، وتري أنّ هذا المصطلح شهد ثلاثة تغييرات رئيسية، ففي القرن الأول/ السابع الميلادي كان يطلق هذا المصطلح على أنّ علياً [عليه السلام] لم يتمّ وسirجع، وهذا هو معتقد السبائية وتم دعمه وتبنيه من قبل أصحاب المختار.

وَفِي الْقَرْنِ الثَّانِي / الثَّامِنِ المِيلَادِيِّ كَانَ الْغَلَةُ - مِنْ وِجْهَةِ نَظَرِ شِيعَةٍ - قَوْمًا يَعْتَقِدُونَ بِالْوَهْيِ الْأَئِمَّةِ وَالتَّنَسُخِ. وَفِي الْقَرْنِ الثَّالِثِ / التَّاسِعِ المِيلَادِيِّ ذَهَبَ أَهْلُ السَّنَةِ إِلَى أَنَّ الْغَلَةَ كُلُّ مَنْ أَبَى قَبْوُلَ أَصْوَلِ الدِّينِ.

أما مقالة تاكر (القسم التاسع) فمن إحدى المقالات التي بحث فيها المؤلف بعض حركات الغلة الأوائل، وذكر أهم معتقداتهم، ومدى تأثيرهم الخارجي.

يعترف تاكر بأنّ آراء افراطية مختلفة وضعت على لسان بيان بن سمعان، ويذكر أنّ بيان كان أول من ادعى الإمامة من غير العلوين، وأنّ ادعاءه بأنّ علويًا رشحه للإمامية يبني على سوابق مهمة، وقد فتح الطريق أمام الادعاءات المتشابهة. أما التقرير الجامع للغلاة فقد ورد في كتاب الغنوصية في الإسلام تأليف هالم، وهالم يستخدم هذا المصطلح لنوع خاص من العرفان تمت جذوره في شيعة العراق، وهو قد يتبع نموذج فرقة الغلاة إلى ظهور النصيرية العلوية، ويعتقد بأنّها الفرقة الوحيدة من الغلاة التي يقيت حد الآن (٤٧).

(\*) هذا ادعاء صرف ولم يكن أي مناخ مناسب بين الغلاة والإمامية منذ البداية، بل قد تصدى الأئمة لهم لا ينفع للغلاة منذ فترة حكم أمير المؤمنين عاشراً حيث قال: «هلك في اثنان: مبغض قال ومحب غال» والإمامية تبعاً لأئمتهم نهجوا النهج نفسه.

## ▣ الزيديّة :

ظهر تاريخ الزيديّة وفکرهم المتقدّم وتعاليمهم كنتائج لدراسات استروتمان<sup>(٤٨)</sup>، جريفيني<sup>(٤٩)</sup>، ون أرندولك<sup>(٥٠)</sup>، مادلونج<sup>(٥١)</sup>، وقد طبعت مقالتان لخان ونس تتعلقان بجوانب مختلفة لتاريخ الزيديّة الأوائل، مقالة خان (القسم الحادي عشر) تكشف عمدة الحوادث لتاريخ الدولة الزيديّة الأولى، حيث تبدأ بقيام الحسن بن زيد (ت ٢٧٠ / ٨٨٤ م) على حكم الطاهريين لتأسيس حكومة علوية مستقلة في طبرستان وجيلان. أما ونس فقد ركز على الكاملية، الذين يرجع أصلهم إلى منتصف القرن الثاني/ الثامن الميلادي. وهي فرقة من الزيديّة - وإن كانت الزيديّة في تلك الفترة غير متبورة تماماً - وقد وافقت بعض فرق الزيديّة وانفصلت عن المجتمع الشيعي في التنديد بعلي<sup>[عائشة]</sup> حيث كانوا يعتقدون بلزم قيامه بعد وفاة النبي<sup>[عليه السلام]</sup> والمقاتلة لأخذ حقه. والتنديد هذا عند ونس يعني أنّ علياً<sup>[عائشة]</sup> ارتكب خطأ لكنه أجبره بقتاله مع معاوية فيما بعد، وهذا المعنى يمكن انطباقه على مباني الزيديّة إلى الآن<sup>(٥٢)</sup>.

وعليه تمكّن ونس من إظهار أنّ خطوط الخلاف الدقيقة التي رسمها أرباب الملل والنحل لا تتطابق دائمًا مع الواقع التاريخي (بالقدر الذي يمكن إحياؤه).

المسائل المطروحة من قبل بعض المؤلفين تتعلق بآثار منسوبة إلى زيد. يرى جريفيني اعتبار كتاب مجموع الفقه، وقد دون الروايات الفقهية المتواجدة في النسخ الصغيرة والكبيرة حيث ينسب روایات الزيديّة إلى زيد، وتابعه سزجين على ذلك<sup>(٥٣)</sup>. أما مادلونج - الذي يتبع استروتمان<sup>(٥٤)</sup> وبيرجستراسر<sup>(٥٥)</sup> - يشكّك في نتائج جريفيني ويرى أنّ هذا الكتاب يحكي روایات الكوفيين، ويستبعد أن يكون لزيد دور بارز فيه، فالمؤلف قد يكون أبو خالد الواسطي المعروف بالراوي الوحيد عنه (أي عن زيد)<sup>(٥٦)</sup>.





أما العالم الزيدي الآخر المعروف القاسم بن إبراهيم الرسي (ت ٢٤٦هـ) فقد نشرت كتبه بين الزيدية الأوائل في الغرب<sup>(٥٧)</sup>، يقول مادلونج في بحثه عن القاسم أن تعاليمه دونت من قبل ابنه الأكبر الهادي إلى الحق (ت ٢٩٨هـ/٩١١م) حيث أسس الإمامة الزيدية في اليمن، أما بالنسبة إلى زيدية ساحل بحر خزر؛ فالشرعية المتدولة بينهم تم تأسيسها من قبل الإمام الحسن بن علي ناصر الاطروش (ت ٣٠٤هـ/٩١٧م)<sup>(٥٨)</sup>، ويرى مادلونج أن القاسم تأثر في الجوانب الخاصة من آرائه بالمعتزلة وإن لم يكن معذلياً<sup>(٥٩)</sup>، كما يعرض مادلونج على بعض الآثار النسوية إلى القاسم ويحتاج عليها<sup>(٦٠)</sup>.

وقد بقى أكثر كتب الزيدية مخطوطة، وقد يكون أحد الأدلة أن طباعة الكتب في اليمن - المكان الذي تكثر فيه المخطوطات الزيدية - ظهرت بعد طباعتها في الدول العربية<sup>(٦١)</sup>.

## ▣ الاسماعيلية :

بالنسبة إلى مختلف الفرق الشيعية تُعدّ الاسماعيلية من أسوأ الفرق فهماً عند المؤلفين الغربيين منذ القرن السابع عشر إلى التاسع عشر، والأساطير الصليبية التي عُرفت فيما بعد بالخشاشين (اسم من دون مسمى لنزار الإسماعيلي)<sup>(٦٢)</sup> وسعت شهرتهم، حتى أن الباحثين عن الاسماعيلية أمثال سيلوستر داساسي (١٧٤٨ - ١٨٣٨) اعتمدوا في الأغلب على مصادر سنّية مخالفة<sup>(٦٣)</sup>. ومن الدراسات الأولى عن الاسماعيلية ما كتبه دوزي وطبع كقسم من التاريخ الإسلامي العام<sup>(٦٤)</sup>، كما ألف زميله مايكيل جان دي غوجة (١٨٣٦ - ١٩٠٩) كتاباً آخر عن الاسماعيلية قرامطة البحرين<sup>(٦٥)</sup>، وفي النصف الأول من القرن العشرين توسيع الدراسات الاسماعيلية بشكل ملحوظ بجهود ولاديمير ايوانو الروسي (١٨٨٦ - ١٩٧٠) حيث كان مقيناً في بمباي وتعاوناً مع علماء الاسماعيلية، فبدأ دراساته من مخطوطات الاسماعيلية

وكتاباتهم. وبعض هذه الدراسات تتعلق بالفترة الأولى<sup>(٦٦)</sup>، كما أنّ آيوانو أتم أول فهرس تفصيلي عن مؤلفات الإمامية<sup>(٦٧)</sup>. كما أنّ هانري كوربان دخل أيضاً في الاهتمام بالاسماعيلية حيث خصّص بعضاً من دراساته بالفترة الأولى لهم (كفرقة من فرق الإمامية وإن كان يرغب على الخصوص بالمتون المتأخرة)<sup>(٦٨)</sup>.

إنّ الدراسات الإمامية الأولى تدلّ على وضع خطوات كبيرة في وقتنا الحاضر. فآن برنارد لويس - الذي كتب عن نشأة هذه الفرقـة<sup>(٦٩)</sup> - يشرح هذا الموضوع في القسم الثاني من كتابه الحشاشين<sup>(٧٠)</sup>. وقد خصّص ساموئيل استرن (١٩٢٠ - ٦٩) بعض الدراسات عن تاريخ الإمامية وعقائدهم<sup>(٧١)</sup>، وفي إحدى هذه الدراسات (القسم ١١) يذكر محمد النسفي (ت ٣٣٢ / ٩٤٣) أنه أول من أدخل أفكار التئوفلاطونية في الفكر الإمامي، ويعتقد أنّ هذا المنهج دون على أساس ما كتبه الداعي الإمامي أبو يعقوب السبحستاني، ومن أبرز إنجازات استرن إعادة صياغة علم الأفلاك الإمامية الأصيلة بالاعتماد على شواهد ناقصة موجودة في المصادر المتأخرة<sup>(٧٢)</sup>. وهذا ما توسيّع فيه هالم أيضاً حيث تطرق إلى الجزئيات<sup>(٧٣)</sup>.

الموضوع الآخر الذي بحثه هالم يتعلق بالدعوة الإمامية الأولى (القسم ١٤) وبما أنّ هدف الدعوة كان هدم الحكم السياسي القائم آنذاك، كانوا يستخدمون أدوات المؤامرة، فالداعي الإمامي كان يظهر بصفة تاجر أو صناعي ويصطحب معه الكتب المحتوية للعلوم السرية، ويستخدم الكناية والإشارة سلاحاً مهماً في ترسانته، وكان الداعي يبلغ خصيصاً في المجتمع الشيعي الإمامي. ويرى هالم أنّ دليل ذلك عدم رضى أكثر الشيعة الإمامية بعودتهم إمامهم، وكونهم من أمر الإمام الثاني عشر في حيرة واضطراب.

أمّا عباس فاطمي فيبيّن شاكلة مراتب الدعوة الفاطمية<sup>(٧٤)</sup>، كما أنّ مادلونج بنفس الوقت تطرق إلى تاريخ قرامة البحرين الأوائل، وأراء الإمامية الأوائل في



الإمامية، والمصادر الحقوقية الإسماعيلية<sup>(٧٥)</sup>. وانشغل بول واكر بدراسة أفكار أبي يعقوب السجستاني وتعاليمه<sup>(٧٦)</sup>. ونشر بمساعدة مادلونج كتابين من مؤلفات الإسماعيلية الأوائل مع الترجمة الإنجليزية. الكتاب الأول باب الشيطان من كتاب الشجرة لمؤلفه الداعي الخراساني أبي تمام حيث ألفه في النصف الأول من القرن الرابع / العاشر الميلادي، وفيه وصف لثلاثين والسبعين فرقة الإسلامية الضالة وقد قسمها إلى ثلاثة أقسام، ويحتوي كل قسم على (٧٧) فرقه<sup>(٧٧)</sup>. والثاني كتاب المناظرات، وهو مذكرات داعي إسماعيلي باسم ابن الهيثم حيث قيد فيها مناظراته مع أبي عبد الله (شخصية شيعية معروفة) وأخيه أبي العباس، حيث تولى كلاهما هداية الثورة الفاطمية في شمال افريقيا<sup>(٧٨)</sup>.

وهذا الكتاب قد طبع من قبل معهد الدراسات الإسماعيلية بلندن الداعم القوي للباحثين عن تاريخ الإسماعيلية وأفكارها (في ضمن سائر المatic) وقد تكفل فرهاد دفترى رئيس قسم الدراسات والنشر العلمي، بتدوين بعض الدراسات الرئيسية بخصوص الإسماعيلية الأوائل. من هذه الدراسات (القسم ١٢) ما يتعلق بتاريخ ما قبل الفاطميين الإسماعيليين، من بداية ظهور أول إسماعيلي في أواسط القرن الثاني / الثامن الميلادي إلى تأسيس الخلافة الفاطمية عام ٢٧٩ / ٩٠٩ م. ويستمر دفترى ويقول: إنَّ كلمة القرامطة انتخبَت في بداية الدعوة الإسماعيلية، ويرى أنَّ القرامطة تذهب إلى أنَّ محمد بن إسماعيل هو القائم، ويشير المؤلف إلى ظهور تصور ضد الإسماعيلية منذ أوائل الظهور الإسماعيلي، ويذكر أنَّ عناصر هذا التصور يمكن أن تتلقى بعنوان فكر عقلي تاريخي، ثم يذكر وصفاً للدعوة الإسماعيلية الخفية في متتصف القرن الثالث / التاسع الميلادي، وانقسام الدعوة إلى قسمين جراء قيام الخليفة الفاطمي الأول عبيد الله المهي (ت ٣٢٢ / ٩٣٤ م) بإجراء اصطلاحات عقدية. ثم تنتهي هذه الدراسة ببيان نبذة عن الأنظمة الدينية عند الإسماعيلية.

## ▣ العباسيون :

إن حركة بني العباس الثورية أنتجت أدبيات تحقيقية جديرة بالاهتمام. وقد بحث عن هذه الأدبيات استيفان هامفرس<sup>(٧٩)</sup>، وغايتها هنا تبيان خلاصة تذكيرية لبعض الدراسات المرتبطة على الخصوص بالعلقة الماهوية بين العباسيين والشيعة.

أشار غرلوف ون ولوتن العالم المولندي قبل أكثر من مائة عام إلى نوعين من الدراسات بهذا الخصوص<sup>(٨٠)</sup>، فإنه يستعرض انتخاب محمد بن علي من قبل أبي هاشم ليكون خليفة على [الفرقة] الهاشمية، ولكن المؤلف لا يلتزم بأنّ هذا الانتخاب هل يمكن قبوله بوصفه واقعاً تارياً أم لا<sup>(٨١)</sup>. ويؤكد أنّ نهضة بني العباس وإن اتحدثت مع غلة الشيعة في الفكر المهدوية، لكنّها مع هذا استعانت بشيعة خراسان المعتدلين<sup>(٨٢)</sup>، كما يشير جوليوس وهاوزن إلى هذا التلامم بين بني العباس والشيعة<sup>(٨٣)</sup>.

ثم يأتي كلود كاهن بعد نصف قرن ليتناول هذا الموضوع أيضاً، فهو يرى أن التشيع في أوائل القرن الثاني / الثامن الميلادي لم يتشكل بعد كفرقة منتظمة، ولذا ما طرحوه العباسيون من قضيّا؛ جذب عامة الناس لما يتوافق عليه جميع الشيعة، وهذه القضايا كانت: اختصاص حق الحكم بأهل البيت والحكم طبقاً للقرآن والسنة والثار لقتل آل محمد<sup>(٨٤)</sup>. والدراسة المفصلة عن العلقة بين العباسيين والشيعة تتعلق بـ(ناجل) حيث يؤكّد على دعوة الثوار إلى الرضا من آل محمد<sup>(٨٥)</sup>، وكذلك بالنسبة إلى عمر<sup>(٨٦)</sup> وشارون<sup>(٨٧)</sup>.

ثم يبيّن محمد قاسم عملية التفسخ التدريجي لعلقة خلفاء بني العباس والشيعة<sup>(٨٨)</sup>.

وبصورة عامة فإنّ البحث عن علقة الشيعة بالعباسيين مازال موضوع بحث الدراسات الثلاثة الأخيرة. يبحث كرون في دراسته (القسم ١٥) عن معنى دعوة بني

العباس إلى الرضا من آل محمد، وبيّن أنّ هذا المصطلح كان يُطلق على بعض المتخفين للشور والشوري، ويضيف أنّ بني العباس ما كانوا يدعمون شخصاً من أهل البيت إذ لم يكن لهم مرشح خاص، ويستنتج أولاً: كون التقرير الدال على إيمان أبي هاشم لمحمد بن علي بالإمامية موضوعاً، ثانياً: قد استعارت الهاشمية هذا العنوان من اسم أجداد أسرة النبي [عليه السلام]، ويدرك أنه أطلق على أبي هاشم بعد ظهور العباسين، وثالثاً: إنّ الانتقال من الدعوة إلى الانتخاب عن طريق الشوري؛ إلى ادعاء استحقاق الحكم بالوصية؛ قد يكون من ابتكارات إبراهيم بن محمد أخو الخليفة الأول العاسي أبي العباس السفاح.

ثم أنّ لسنر يسلط الضوء على الزوايا المختلفة للمسائل التي طرحتها كرون (القسم ١٦) فطبقاً لدراسته فإنّ العباسين في فترة الثورة بنوا دعوتهم على وصية أبي هاشم (ولو عند أخص أتباعهم على الأقل) وأخفوا هويتهم إلى حين إعلان السفاح خليفة في عام ١٣٢ / ٧٤٩م، وبعد ربع قرن استلموا الخلافة وأحدثوا تغييراً ايديولوجياً أدى إلى توسيع نطاق مصطلح أهل البيت، كان الهدف منها تهدئة الشوق المفرط إلى المهدوية وإبعاد أنفسهم منذ البداية كقادة للغلاة.

ولكن لسنر يردّ الرأي القائل بأنّ ثورة العباسين كانت بمعنى نجاح الإيرانيين على بورجوازية العرب، وفي المقابل يستمر ويري أنّ العباسين عدّوا أنفسهم منقذين للمجتمع الإسلامي، ولذا قاموا بإعادة كتابة التاريخ لإدخال الإيديولوجية الجديدة فيه.

وأما بحث سوردل (القسم ١٧) فيتضمن سياسة المؤمنون (حكم ١٩٨ - ٢١٨ / ٨١٣ - ٣٣م) أمم العلوين<sup>(٨٩)</sup>. ويريد إظهار عدم تغيير آراء الخليفة طول فترة حكمه. وكان غرضه إعطاء مبرر للتلاحم بين العباسين والعلويين، وقد سعى للوصول إلى غايته باستخدام تفسير الزيدية للإمامية<sup>(٩٠)</sup>.



## نهاية المطاف :

ان الدراسات الشيعية سبباً تارixinهم الأول وعقائدهم؛ أخذت أخيراً موقعها المناسب، حيث أصبحت اليوم من أوسع الدراسات البحثية، والفضل الأول لهذا التقدّم كان بجهود علماء الشيعة سواء الذين عاشوا في الغرب أم في العالم الإسلامي<sup>(٩١)</sup>.

وتوجد مجالات مهمة أخرى للبحث، قد تكون منها: الجوانب الاجتماعية للتثبيع الأول، تحول الأنظمة الفقهية والعلاقة بين عناصره المختلفة، الإرتباط بين الشيعة والسنّة من جهة، والشيعة وسائر الأديان من جهة ثانية<sup>(٩٢)</sup>.

### \* هوامش البحث \*

#### (1) Early shim in History and Research.

(٢) إن مصطلح الإمامية ظهر في منتصف القرن الثالث / التاسع، انظر:

E Kohlberg from Imamiyya To IThna – ashariyya bulletin of the school of orientaland African studies 39 (1979) 521-34 at 521 n 2repr in his Belief and Luwin Imami shiism (aldershot 1991).

#### (3) E. kohlberg the evolution of the shia the Jerusalem Quarterly 27 (2983)109-26 at 110-17 repr (with a different in his Belief and Law in Imami shiism 1-22 At 2-10.

#### (4) G.R. Hawting two citations of the Quranin Historical sources for Early Islam in G.R

Hawting and Abdul-kader A. Shareef ads Approaches to the Quran ( London and Newyork 1993) 260-68 at 264-65.

(5) ذهب بعض أرباب الملل والنحل إلى اتحاد الكيسانية مع السببية الفرقة التي تسمّت بها بعد عبد الله بن سباء، انظر:

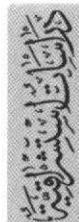
Josef van Ess bas kitab al- irgades Hasanb Mohammad b. al-Hanafiyya Arabica 21(1974) 20-52,22(1975) 48-51 at 31-35.

وأنظر الأقوال المختلفة في ابن سباء:

Isael Friedlaender Abdullah b. Saba der Begnunder der sia und sein jüdisch-reursprung zeitschrift fur Assyriologie 23 (1909) 296-327,24(1910) 1-46 Heinz Halm Die islamische Gnosis Die extreme schia und die Alawiten (zurich and munich 1982) 33-42.

وأنظر بالنسبة إلى الكيسانية:

Wadad Al-Qadi Al-Kaysaniya fi I-Tarikhwa-I-adab (Beirut 1974) Halm Gnosis 43-83 Wmadelung kaysaniyya El IV 836-38.



وانظر بالنسبة إلى الكيسانية:

Wadad al\_Qadi al\_kaysaniya Fi I\_Tarikhwa\_I\_adab (Beirut 1974) Halm Gnosis 43-83 wma delug kaysaniyya EI IV 836\_38.



(6) Moshe Sharon Black Banners from the East ; the Establishment of the Abbasid state – Incubation of a Revolt (Jerusalem and Leiden 1983) 111-40 G.R.

Hawting the first Dyanasty Islam the Umayyad caliphate AD 661-750 (London 1986 2nd and London 2000) 109-11.

السببية الأولى في الشام  
والدراسات / إتقان كوكيني.

(7) Sharon Black Banners 82-99 Muhammad Qasim Zaman Religion and politics under the Early Abbasids; The Emergence of the proto – sunni Elite (Leiden 1997) 44-45.

(8) Qasim Zaman Religion and politics 48-48, 56-59.

(9) Conrelius van Arendonk De opkmst van het zaidietische Imamaat in Yemen (Leiden 1919) Trans. Jacques Ryckmans as les debuts de Imamat zaidite au Yemen (Leiden 1960) Wilferd madelung der

Imam Al- Qahim und die Glaubenslehre der Zaiditen (Berlin 1965).

- (10) Wilferd madelung Religions trends in Early Islamic Iran ( Albany 1988) 86-87.
- (11) William Tucker Abd Allah ibn Muawiya and Junahyya ; Rebels and Ideologues of late Umayyad period studia Islamica 51 (1980) 39-57 at 42
- (12) Ibid 44-46.
- (13) Ibid 51-53.

: (١٤) انظر

Tih man Nagel Ein fruher Berichter über den Aufstand von Mohammad b. Ab-dallah im Jahre 145 h, Der Islam 46 (1970) 3227 -62 Jacob Lacob Lassner the shaping of Abbasid Rule (Princeton. 1980) 69-78 Josef van Ess Theologie und Gesellschaft im 2. und 3.

Tohrhundert Hidschra Eine Geschichte des religiösen Denkens im Fruchten Islam ( Berlin and New York 1991-97)II 677- 87.

- (15) Halm Gnosis 199-200

وقد دُرّجت الخطابية في ضمن الغلاة لاعتقادها بألوهية الصادق [عليه السلام] ونبوة أبي الخطاب، انظر : wilferd madelung khattabiyya E IV 133- 33.

- (16) L. veccia vaglieri al-Husayn b. Ali sahib Fakhkh EI III 615\_170.
- (17) H.A.R. Gibb Abu I \_ saraya EI. I 49-50 J van Ess Theologie und Gesellschaft III 150\_53.
- (18) H.A.R. Gibb Abu I –Saraya EI. I 149- 50, van Ess theologie und Gesellschaft III 150- 53.  
Farhad Daftary the Ismailis ; Their History and Doctrines (cambridge 1998) 21-62.
- (19) Raphael du mans Estate la perse en 1660 ed ch. Schefer (paris 1890) 48-94.
- (20) Sir John chardins travelsin Persia with an introduction by percy sykes ( London 1927) III-IV.

- (21) Al- abab min kalam Al- arab wa-bad amthal Ali Al-khalifa wa-lamiyat al- ajamli -1- Tughrai wa- khutab li-1-shaykh al-rais {= proverbial quaedam Alis imperatoris nuslemic et Carmen toghrai poetae docti necnon dissertation quaedam Aben Sinae} (Leiden 1629). Jacobus Golius shadhrat.
- (22) Tohann Fvckdie arabischen studien in Europa (Leipziy 1955) 166 see further E Kohlberg westem studies of shia Islam. In martin Kramer ed shiism Resistance and Revolution (Boulder 1987) 31\_99 repr. Inhis Beli Fand Law in Imami shiism.
- (23) Joseph Arthur comte de Gobinean trois and en Asie (1855-1858) (Paris 1922) II 36-40
- (24) Idem Les religions et Ies philosophiesdans IAsie centraale 3 rd ed (paris 1900) 59.
- (25) Reinhart Dozy, Essai sur I histoire de I Islamisme, trans. Victor Chauvin ( Leiden and Paris, 1879), 220-21. See also August Muller, Der Islam im Morgen- und Abendland (Berlin, 1885-87),I,327.
- (26) Julius Wellhausen, Die religios- politischen Oppositionsparteien im alten Islam (Berlin, 1901),89-91; trans. R.C. Ostle and S.M. Walzer as The Religio- Political Factions in Early Islam (Amsterdam, 1975), 149-51, Ignas Goldziher, Vorlesungen über den Islam (Heidel- berg, 1910), 241-42; trans. Andras and Ruth Hamori as Introduction to Islamic (Theology berg, 1910) 241-42;trans. Andras and Ruth Hamori as Introduction to Islamic Theology and law(Princeton, 1981), 211- 12.
- (27) Die religios- politischen Oppositionsparteien im alten Islam.
- (28) Goldziher, Vorlesungen, 208- 58; = introduction, 174- 229. Goldziher, Vorlesungen, 233- 36; = Introduction, 202- 204. "Imamism and Mutazilite theology" , in T. Fahd, ed, Le shiisme imamate; colloque de Strasbourg (Paris, 1970), 13-29; repr. In his



Religious Schools and Sects in Medieval Islam (London, 1985); idem, "The Shiite and Kharijite Contribution to Pre- Asharite Kalam" , in Parviz Morewedge, ed, Islamic Philosophical Theology (Albany, 1979), 120- 39; repr. In his Religious Schools and Sects in Medieval Islam.

- (29) Goldziher, Vorlesungen, 240-41; = Introduction, 210- 11.
- (30) Goldziher, Vorlesungen, 242-45; = Introduction, 212- 15.
- (31) Henry Corbin, Histoire de la philosophie islamique I: des origines jusqu'a la mort d' Averroes (1198), avec la collaboration de Seyyed Hossein Nasr et Osman Yaha (Paris, 1964), 41- 109, trans. Liadain Sherrard as History of Islamic philosophy (London, 1993), 23- 74;idem, En Islam iranien: aspects spirituel et philosophiques (Paris, 1971- 72), I. Corbin.....
- (32) Moojan Momen, An Introduction to Shi'i Islam (New Haven, 1985), 1-85. Momen's study largely supplants Dwight, M. Donaldson's older-though still useful-book The Shiite Religion (London, 1933).
- (33) Heinz Halm, Die Schia (Darmstadt, 1988), 1- 56; trans. Janet Watson as Shiism (Edinburgh, 1991), 1-46; idem, Der schiitiische Islam. Von der Religion zur Revolution (Munich, 1994), 15-50; trans. Allison Brown as Shia Islam: From Religion to Revolution (Princeton, 1997), 3- 37.
- (34) Yann Richard, L'islam chiite: croyances et ideologies (Paris, 1991), 29- 63; trans. Antonia Nevill as Shiite Islam: Polity, Ideology, and Creed (Oxford, 1995), 15- 48:
- (35) Van Ess, Theologie und Gesellschaft, I, 233- 403; II, 423- 29, 485-87, 663- 64, 716- 18; III, 9-19, 28-30, 150- 58, 196- 97 and index, s.v. "sia". At I, 397- 403, van Ess discusses possible Stoic and Jewish influences on early Shi'i theology.
- (36) London, 1979.

(37) see also Hodgson's *The Vesture of Islam* (Chicago and London 1974), I, 256- 79.

(٣٨) وهو موضوع كتاب للباحثة ارزيناز ا. ر. لا لائي بعنوان (تعاليم الإمام الباقي، بدايات عقائد الشيعة).

(39) In his *The Succession to Muhamd: a Study of the Early Caliphate* (Cambridge, 1997), 16- 18, Madelung suggests Muhammad himself may have wished to be succeeded by a member of his family

(40) Mohammed Ali Amir-Moezzi, *Le guide divin dans le shiisme original: aux sources de l'esoterisme en Islam* (Paris and Largasse, 1992); trans. David Streight as *The Divine Guide in Early Shiism: the Sources of Esotericism in Islam* (Albany, 1994).

(41) Mahmoud Ayoub, *Redemptive Suffering in Islam: a Study of the Devotional Aspects of Ashura in Twelver Shiism* (The Hague, 1978).

(42) Jassim M. Hussain, *The occultation of the Twelfth Imam: a Historical Background* (London, 1982).

(43) Hossein Modarressi, *Crisis and Consolidation in the Formative Period of Shiite Islam: Abu Jafar ibn Qiba al- Razi and his Contribution to Imamite Shiite Thought* (Princeton, 1993).

(44) See Husayn al-Jalai, *Dirasa hawl al-usul al-arba'imiya* (Tehran, 1394/1974); E. Kohlberg, "Al-Usul al-arba'umiya", *Jerusalem Studies in Arabic and Islam* 10 (1987), 128- 66; repr. In his *Belief and Law in Imami Shiism*.

(45) Meir M. Bar- Asher, *Scripture and Exegesis in Early Imami Shiism* (Leiden, 1999). See further idem, "The Quran Commentary Ascribed to Imam Hasan al-Askari", *Jerusalem Studies im Arabic and Islam* 24 (2000), 358- 79. Studies on the Imami attitude to the Quran include the chapter on sectarian exegesis in Goldziher's *Die Richtungen der islamischen Koranauslegung* (Leiden, 1920; repr. 1952), 263- 309; Joseph



Eliash, "The Siite Quran": a Reconsideration of Goldziher's Interpretation", *Arabica* 16 (1969), 15- 24; Etan Kohlberg , "Some Notes on the Imamite Attitude to the Quran", in S.M. Stern, A. Hourani and V. Brown, eds, *Islamic Philosophy and the Classical Tradition: Essays Presented to R. Walzer* (Oxford, 1972), 209- 24; Hossein Modarressi, "Early Debates on the Integrity of the Quran", *Studia Islamica* 77 (1993), 5- 39; Mahmoud Ayoub, "The Speaking Quran and the Silent: a Study of the Principles and Development of Imami Shii tafsir", in Andrew Rippin, ed, *Approaches to the History of the Interpretation of the Quran* (Oxford, 1988), 177- 98; Amir-Moezzi, *Le guide divin*, 200- 27; = *The Divine Guide*, 79- 91.

- (46) Anderw J. Newman, *The Formative Period of Twelver Shiism: Hadith as Discourse Between Qum and Baghdad* (Richmond, 2000).
- (47) Halm, *Gnosis*, 284.
- (48) Rudolf Strothmann, *Das Staatsrecht der Zaiditen* (Strassburg, 1912); idem, *Kultus der Zaiditen* (Strassburg, 1912); idem, "Die Literatur der Zaiditen", *Der Ielam* 1 (1910), 354- 68; 2 (1911), 49- 78; idem, "Das Problem der literarischen Personlichkeit Zaid b. "A", *Der Islam* 13 (1923), 1- 52.
- (49) E. Griffini, *Corpus Juris di Zaid ibn Ali* (Milan, 1919).
- (50) Van Arendonk, *De opkomst uan het Zaidietische Imamaat in Yemen*.
- (51) Modelung Der Imam al- Qasim ibn Ibrahim.
- (52) See also Van Ess *Theologie und Gesellschaft*. I 269- 72.
- (53) Fuat Sezgin, *Geschichte des arabischen Schrifttums* (Leiden, 1967-proceeding), I, 553- 56.
- (54) Strothmann, "Das Problem der literarischen Personlichkeit Zaid. "Ali", 18- 46.



- (55) G. Bergstrasser, review of Griffini's edition of the Corpus juris in Orientalistischen Literaturzeitung 25(1922), 144- 23.
- (56) Madelung, Der Imam al- Qasim ibn Ibrahim, 53- 61; idem, "Zayd b. Ali b. al- Husayn", E12, XI, 473- 74.
- (57) Ignazio Di Matteo, "Confutazione contro I cristiani dello Zaydita al- Qasim b. Ibrahim", Rivista degli Studi Orientali 9 (1921- 23), 301- 64 (including an edition and Italian translation of kitab al- radd 'ala l-nasara); Michelangelo Guidi, al-Radd 'ala l-zindiq al- lain Ibn al-Muqaffa (Rome, 1927).
- Muhammad 'Imara in his Rasa 'il al-'adl wa-I- tawhid (Cairo, 1971), I, 95- 159.
- Sayf al- Din al-Kitab, Rasa 'il al-'adl wa-I-tawhid (Beirut, 1980).
- (58) Madelung, Der Imam al- Qasim ibn Ibrahim, 153- 222; idem, "Die Si'a", in Helmut Gatie, ed, Grundriff der arabischen Philologie, II: literaturwissenschaft (Wiesbaden, 1987), 358- 73, at 359- 60.
- Strothmann, "Die Literatur der Zaiditen", 49- 60, 76- 78.
- (59) Madelung, Der Imam al- Qasim ibn Ibrahim, 97,106, 110- 14, 118-19, 153  
(ah-kasim b. Ibrahim on the Proof of Gud's Existence (Leiden, 1990), 11-14, 21-22, 32-36, 45-59;cf. Madelung, "Imam al- Qasim ibn Ibrahim and Mu 'tazilism", in Ulla Ehrensvard and Christopher Toll, eds, on Both sides of al-Mandab: Ethiopian, South-Arabic and Islamic Studies Presented to Oscar Lofgren on his Ninetieth Birthday (Stockholm, 1989), 39-48, 47-48, and his review of Abrahamov's book in Joural of the Royal Asiatic Society, Third Series, 2 (1992), 267-70.
- See B. Abrahamov, The theological Epistles of al-Kasim ibn Ibrahim (in Hebrew), Ph.D. dissertation (Tel Aviv University, 1981); idem, Authropomorphism and Iterpretion of the Qur'an in

- the Theology of al-Qasim ibn Ibrahim: Kitab al Mustarshid, ed. With translation, introduction and notes (Leiden, 1996).
- (60) Madelung, Der Imam al-Qasim ibn Ibrahim, 96-103.
- (61) Ident, "Die Si'a", 358.
- (62) Bernard Lewis, The Assassins: a Radical Sect in Islam (London, 1967), 1\_19, Daftary, The Isma'ilis, 4-13.
- (٦٣) بعد كتابه من الاسماعيلية أول محاولاً لها المتقدمة عن تاريخ الدرزية:  
See his Exposé de la religion des Druzes (Paris, 1838), I, Introduction, 63-246.
- (64) Dozy, essai sur l'histoire de l'islamisme, 257-313. See also Dozy's Histoire des musulmans d'Espagne, ed. E. Levi-Provencal (Leiden, 1932), II, 117-25.
- (65) M. J. de Goeje, Mémoire sur les Carmathes du Bahrain et les Fatimides (Leiden, 1862, 2nd, ed, Leiden, 1886).

(٦٦) انظر الطبعة الثانية باسم:

V, Ivanow, The Alleged Founder of Ismailism (Bombay, 1946).  
(in his Notes sur l'Ummu l-kitab des Ismaeliens de l'Asie centrale  
(Revue des études islamiques 6 (1932), 419-81)  
يتعرف ایوانوو ان الكتاب Umm al-kitab وان حفظ عند الاسماعيلية ولكن لم يكن منشأه اسماعيلياً، ومنذ ظهور هذا المتن بدأ غالو الكوفيين انظر:

(٦٧) النسخة المقصولة الثانية هي:

#### Ismaili Literature: a Bibliographical Survey

القسم الأول يتعلق بما قبل الفاطميين كما يذكر أيضاً المؤلفين الفاطميين:

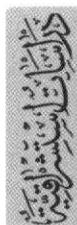
Ismail k: Poonawala's Biobibliography of Ismaili Literature (Malibu, 1977)

(٦٨) يظهر شوق كلاماً للدراسات الاسماعيلية من خلال:

See for example Corbin, Histoire de la philosophie islamique. I, 110-36= History of Islamic Philosophy, 74-93.

Correspondance Corbin – Ivanow: Letters échangées entre Henry Corbin et Vladimir Ivanow de 1947 à 1966, publiées par Sabine Schmidtke (Paris, 1999).

- (69) Bernard Lewis The origins of Islamilism: a study of the Mistorical Background of the Fatimid caliphate (Cambridge, 1940, repr New York 1975).
- (70) Idem, The Assassins 20-37.
- (71) (Studies in Early Ismailism) (Jerusalem and Leiden 1983).
- (72) S.M. Stern, "The Earliest Cosmological Doctrines of Ismailism", in Studies in Early Ismailism, 3-29.
- (73) H. Halm, Kosmologie und Heilslehre der fruhen Ismailiya (Wiesbaden, 1978), 18-127; idem, "The Cosmology of the Pre-Fatimid Ismailiyya", in Farhad Daftary, ed. Mediaeval Ismaili History and Thought (Cambridge, 1996), 75-83.
- (74) Abbas Hamdani, "Evolution of the Organisational Structure of the Fatimi Dawah: the Yemeni and Persian Contribution", Arabian Studies 3 (1976), 85-114.
- (75) Madelung, "Farimiden und Bahrainqarmten", Der Islam 34 (1959), 34-88; trans. Azizeh Azodi as "The Fatimids and the Qarmatis of Bahrayn", in Farhad Daftary, ed, Mediaeval Ismaili History and Thought, 21-73, idem, "Das Imamat in der fruhen ismailitischen Leher", Der Islam 37 (1961), 43-135; idem, "The Sources of Ismaili law", Journal of Near Eastern Studies 35 (1976), 29-40; repr. in his Religious Schools and Sects.
- (76) Paul E. Walker, Early Pholosophical Shiism: the Ismaili Neoplatonism of Abu Yaquib al-Sijistani (Cambridge, 1993); idem, Abu Ybu Yaquib al-Sijistani: intellectual Missionary (London and New York, 1996).
- (77) Kitab al-shajara: an Ismaili Heresiography: the 'Bab al-shaytan' from Abu Tammam's Kitab al-Shajara, ed. And trans. Wiferd Madelung and Paul E. Walker (Leiden, 1998).
- (78) The Aduent of the fatimids: a Contemporary Shi'I Witness, ed And tans. Wilferd Madelung and Paul E. Walker (London, 2000).



- (79) R. Stephen Humphreys, Islamic History: a Framework for Inquiry, rev. ed. (Princeton, 1991), 104-27.
- (80) G. van Vloten, De Opkomst der Abbasiden in Chorasan (Leiden, 1890; repr: Philadelphia, 1977); idem, "Recherches sur la domination arabe, le chiitisme et les croyances messianiques sous le Khalifat des Omayades", Verhandelingen der Koninklijke Akademie van Wetenschappen te Amsterdam; Afdeeling Letterkunde, Deel I, no. 3 (Amsterdam, 1894).
- (81) Van Vloten , "Recherches", 45.
- (82) Idem, 45-47.
- (83) J. Wellhausen, Das arabische Reich und sein Sturz (Berlin, 1902), 311-15; trans. Margaret Graham Weir as The Arab Kingdom and its Fall (Calcutta, 1927, repr. Beirut, 1963), 499-505.
- (84) Claude Cahen, "points de vue sur la 'Revolution Abbaside'", Revue Historique 230 (1963), 295-338, at 321-22, republished in his Les peoples musulmans dans l'histoire medieval (Damascus, 1977), 105-60, at 138-40; summarized in Stephen Humphreys, Islamic History, 124.
- (85) Tilman Negel, Untersuchungen zur Entstehung des abbasidischen Kalifates (Boon, 1972), particularly at 70-116; idem, Rechtletung und Kalifat. Versuch über eine Grunfrage der islamischen Geschichts (Bonn, 1975), 88-90.
- (86) Faruq Umar, Tabiat al-dawa al-abbasiya (Beirut, 1389/1970); idem, Al-Abbasiyun al-awail (Beirut, 1970-73).
- (87) Moshe Sharon, Black Banners from the East.4-
- (88) Qasim Zaman Religion and Politics.
- (89) F. Gabrieli, Al-Mammun e gli Alidi (Leipzig, 1929); W. Madelung, "New Documents Concerning al-Mammun, al-Fadl b. Sahl and Ali al-Rida", in Wadad al-Qadi, ed, Studia Arabica et Islamica: Festschrift Ihsan Abbas on his Sixtieth Birthday (Beirut, 1981), 333-46; John Abdallah Nawas, Al-Mamun:

Mihna and Caliphate (Nijmegen, 1992), 29-30, 43-50; Tayeb El-Hibri, Reinterpreting Historiography: Harun al-Rashid and the Narrative of the Abbasid Caliphate (Cambridge, 1999), 97-98, 101, 133.

(90) Nagel, Rechtleitung und Kalifat, 394-99.

(٩١) قد أشرنا آنفًا إلى بعض هذا التعامل بين علماء الشيعة الإمامية والاسعيلية، وفي العالم الإسلامي كانت أكثر الكتب قد انجزت من قبل علماء الشيعة حيث يبحثون في تراثهم، ومن الآثار النموذجية في هذا المجال كتاب الذريعة إلى تصانيف الشيعة لاغا بزرك الطهراني (ت ١٩٧٠) يعد هذا الفهرس الجامع للآثار الشيعية من ضروريات دراسة الأديبيات الشيعية. كما توجد أهم الدراسات من التشيع الإمامي الأولى في مجلة تراثنا المطبوعة في قم (طبع العدد الأول عام ١٤٠٥ / ١٩٨٥). وقد تكفل المتخصصون في إيران ولبنان بطبعه المتنون الشيعية بأفخم طباعة.



(٩٢) وإني أشكر البروفسور لارنس، كنراد والدكتور يوحنا اسمديلي لما أبداه من ملاحظات مفيدة في النسخة الأولى من هذه المقدمة.

